Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندئذ تنبثق دلالة عينية لهذا المشهد ، فالفروق بين أنماط الحياة التى جربتها ليست مجرد فروق طبقية أو مكانية ، ونزوعها للماضى ليس مجرد حنين رومانسى مألوف ، بل إن الموقف أشمل من ذلك وأعقد ، إنه رصد للتحول الحضارى من زمن إلى آخر ، بكل صعوبة الأزمنة الحديثة ووسائلها فى امتصاص وتكييف مخلفات الصراع مع الأزمنة القديمة . وتصبح حركة الساعة هنا المعادل الحسى الناجح والمثير - مهما أوقفت مؤقتا - لحركة الحياة الباطنية والخارجية والشقاق المرير القائم بينهما على أن ضمير الغياب الذى تتلفع به هذه الأقصوصة لم يستطع أن يجرها إلى منطقة الحياد البارد إزاء تجربة الغير ، بل إنه أقرب إلى التجريد - بالمفهوم البلاغى للعبارة وليس بالمفهوم الفلسفى - لأنه يلتحم بضمير الرواية ويتمازج معه فى كشفه الجرىء والمحدث عن ذبذبات العالم الداخلى للمرأة العربية فى صراعها لتحقيق وجودها الحيوى والفنى معا . وليست الإشارة الأخيرة التى يعد فيها الزوج زوجته المهتاجة بأنه سيعرضها على طبيب نفسى إلا تأكيدا نوعيا للنواة القصصية الجوهرية التى ربطتها بعملية التطور الحضارى عبر صراع الأزمنة كبديل عن صراع الأمكنة والطبقات ، يضمه ويحتويه على مستوى أعلى من شعرية الكشف عن خصوصية التجربة العربية الحديثة .

٣ - التكرار والنثرية :

من الفروق الدقيقة بين شعرية القص وشعرية القصيد أن ما ينجح فى أحدهما لالتصاقه بطبيعته التقنية لا ينتظر له أن يوظف بنفس الكفاءة فى الجنس الآخر ، ومن المعروف مثلا أن التكرار من صميم شعرية القصيد فى مستوياتها المختلفة ، الإيقاعية والدلالية ، فاذا ما ارتكز عليه القصاص أخفق فى توليد التأثير الجمالى المطلوب .

ولنضرب مثلا على ذلك بقصة جمعه الفيروز " الاختيار المفاجىء " فى المجموعة المشار إليها من قبل ، ويحكى فيها تجربة أليمة للقبض المجانى على سجين ، وتسبب ذلك فى إجهاض زوجته ، ويعزف الكاتب عن تحديد نوع الجريمة المتهم بها من سياسية أو اجتماعية أو غيرها مع أنه لابد وأن يحدس بها ، ويعمد إلى إيراد مقطع واحد ثلاث مرات : -

" قطرات السائل الأصفر ممزوجا بالدم اللزج تنساب من بين رجلى الزوجة الحبلى ،